مجلة العبر للدراسات التاريخية والأثرية في شمال إفريقيا المجلد: 4 العدد01 جانفي 2021 ص ص: 133-156
ر ت م د (ISSN): 2602-618X / ر ت م د إ (E-ISSN): 2710-8031

جنود الرفض أثناء الثورة الجزائرية 1954-1962:

من العصيان إلى التمرد

The soldiers of the refusal during the Algerian revolution -1954 1962: from the disobedience to the rebellion

عسال نورالدين♦

جامعة جيلالي ليابس-سيدي بلعباس، assalnoureddine@yahoo.fr

تاريخ الإرسال: 2020/03/01 **تاريخ القبول:** 2020/10/01 **تاريخ النشر:** 2021/01/16

الملخص باللغة العربية: لا شك أن موضوع الثورة الجزائرية لا زال محل اهتمام الباحثين الوطنيين والأجانب فقد أنجزت الكثير من الدراسات التي تناولت الجوانب السياسية والعسكرية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية ومع فتح الوثائق الأرشيفية برزت العديد من نقاط الظل في مسيرة حركة التحرير الوطني منها موضوع حركة رفض التجنيد التي شكلت آنذاك مسألة خطيرة على هيبة الجيش الفرنسي الوهمية لذا حاولنا من خلال هذا المقال تقديم دراسة أكاديمية اعتمدنا فيها على مجموعة من البحوث التاريخية للعديد من المؤرخين الفرنسيين الذين حاولوا إخراج القضية للرأي العام الفرنسي والجزائري بالنظر إلى حساسيته فسياسة الاستعمار الفرنسي التي قامت على الإبادة ونفي الأخر وجدت معارضة شديدة من الجنود الفرنسيين الذين رفضوا التجنيد والذهاب إلى الجزائر تنفيذا لرغبات السياسيين والعسكريين واعتبروا الأمر منافيا لمبادئ ومثل فرنسا الحضارية واتجه في نفس الخط بعض المثقفين الذين اعتبروا ما تقوم به فرنسا بالجزائر جرائم ضد الإنسانية فسخروا أقلامهم في كشف وجه الاستعمار الفرنسي بالجزائر.

الكلمات المفتاحية: الثورة الجزائرية؛ الجنود الفرنسيون؛ العصيان؛ التمرد؛ المثقفون الفرنسيون.

Abstract: the issue of the Algerian revolution is still of interest to national and foreign researchers. There are numerous studies on political, military, economic, social and cultural aspects. With the opening of archival documents, many darck areas appeared throught

♦ المؤلف المرسل

the national liberation movement, including the issue of the rejection of the recruitment movement that had formed at the time. A serious matter for the prestige of the French army, therefore Through this article, we will try to present an academic study in which we have drawn on a set of historical research from many French historians who have tried to bring the problem to French and Algerian public opinion because of its sensitivity. French colonial policy which was based on extermination and denial of the other found strong opposition from French soldiers who refused to be recruited and leave Algeria, to meet the wishes of politicians and the military, and they considered the question contrary to the principles and ideals of civilized France, and some intellectuals went in the same direction, who considered what France was doing in Algeria as crimes against humanity, so they used their pens to reveal the ugly face of colonization..

key words: Algerian revolution, French army, rebellion, French elite.

مقدمة: إن جرائم فرنسا في الجزائر هي سلسلة متواصلة من جرائمها ضد الإنسانية وامتداد لها ارتكبته في مستعمراتها في ما وراء البحار، فقد لجأ الجيش الفرنسي إلى التعذيب انتقاما من الهزيمة والإهانة التي لحقته في عدة مناطق من العالم ،غير أن فظاعة أعمال التعذيب الممارسة ضد الشعب الجزائري رغم توفر الأدلة المادية والشفوية التي أكدت جسامة هذه الجرائم حاولت السلطات الفرنسية أن تخفيها عن الرأي العام الداخلي والخارجي مجندة مئات الآلاف من الشباب الفرنسي لخوض حرب ضد شعب أراد الانعتاق من الظلم والسيطرة الاستعمارية والمحافظة على الجزائر الفرنسية غير أن العديد منهم رفض التجنيد والذهاب إلى الجزائر بعدما عرفوا أنهم كانوا ضحايا للدعاية الفرنسية وأنهم بصدد إنجاز مهمة حضارية فقرروا عدم الانصياع لأوامر الجيش الفرنسي. ظلت تلك المسألة قيد السرية إلى أن عزم الكثير من الضباط والجنود والأكاديميين والإعلاميين الإدلاء بشهاداتهم من خلال إصدار مجموعة من الكتب التي تحدثت بإسهاب عن رفض الجنود تأدية الخدمة العسكرية بعدما اكتشفوا الوجه القبيح للاستعمار الفرنسي والذي يتعارض مع قناعاتهم الشخصية.

ومن هنا سنحاول من خلال هذا المقال الحديث عن قضية عامة ظلت لسنوات في طي النسيان من خلال طرح العديد من التساؤلات: ما هي الأسباب التي دفعت بهؤلاء

الجنود لرفض التجنيد؟ لماذا سكتت السلطات الفرنسية ومنعت كل وسائل الإعلام من الحديث عن هذا الموضوع؟ ما هو الدور الذي لعبه المثقفون الفرنسيون المناهضون للاستعمار في الجزائر في رفض الجنود للتجنيد؟ وكيف كان رد الفعل السلطات الفرنسية على هذه القضية التي كان لها الأثر السلبي على معنويات الجيش آنذاك ؟

وللإجابة على هذه التساؤلات اتبعنا المنهج التاريخي بالعودة إلى أهم المصادر التي تحدثت عن الموضوع خاصة الشهادات التي أدلى بها بعض الضباط الساميين والكثير من الجنود الفرنسيين الذين رفضوا الالتحاق بالخدمة العسكرية والمشاركة في عمليات التقتيل ضد الشعب الجزائري، وهدفنا من وراء ذلك تسليط الضوء على مسألة هامة من تاريخ الاستعمار الفرنسي بالجزائر والتي أريد لها أن تبقى قيد السرية بما أنها تمس بهيبة الجيش الفرنسي، ونؤكد على وجود الكثير من الفرنسيين الذين يؤمنون بالقيم الإنسانية عبروا بطريقة أو بأخرى عن رفضهم ممارسات الجيش الفرنسي بالجزائر.

1-الجنرال جاك باري دولابورديار* التزام ضد التعذيب بالجزائر

حركت عمليات التعذيب التي طبقتها فرنسا الاستعمارية ضد الشعب الجزائري وبعض الفرنسيين ضمائر شريحة من الجيش الفرنسي فارتفعت الكثير من الأصوات الحرة سواء في الجزائر أو في فرنسا ضد سياسة التعذيب وكان أولها صوت الجنرال **جاك باري دولابورديير Jacques, Paris de la boullardiere** الضابط الأعلى الوحيد في منصبه إلى جانب الجنرال بيار بيلوت **Pierre Billotte** اللذين أدانا صراحة استخدام التعذيب خلال الحرب الجزائرية واستنكر لقادته بعض الأساليب التي يمارسها جزء من الجيش الفرنسي في البحث عن معلومات استخبارية أثناء الثورة الجزائرية[1] فرأى أنّ الجرائم ترتكب باسم فرنسا معبرا عن رفض هذا الواقع فعندما أرسل إلى الجزائر تصور أن العملية لا تتعدى التهدئة وإعادة السلم في الجزائر بالتعاون مع السكان، لكنه اصطدم بواقع آخر حيث سمع ضابطا شابا للخيالة يذكر أنه يوجد في الجزائر أشخاص يمثلون المظليين لا يعرفون الرحمة فسأله الجنرال ألا يذكرك هذا بشيء معين؟ فرد الضابط الشاب إذا كنت

*- جاك باريس دولابولادیار ولد في 16 ديسمبر 1907 بـ ششاتوبريون chateaubriant بـ لوار وتوفي في 22 فيفري 1986 بـ غيدال Guidel وهو ضابط بالجيش الفرنسي شارك في الحرب العالمية الثانية والحرب الهند الصينية وحرب الجزائر وعرف بدفاعه عن القيم الإنسانية ورفضه لكل أشكال التعذيب.

1 -Roger Barberot, Malaventure en Algérie avec le général Pâris de Bollardière, Plon, paris,1957,p243.

في هذه اللحظة في ألمانيا لا اعتبرت ذلك **نازيا** كما ازداد خوفه عندما أتته نساء مسلمات لتقديم الشكاوى باختفاء أحد أبنائهن أو أزواجهن[2].

دفع هذا الوضع الجنرال لرفض تنفيذ الأوامر وطلب ملاقاة الجنرال **ماسو** لتوضيح أن هذه الإجراءات غير مطابقة لكرامة الإنسان وأن تطبيق التعذيب بالنسبة إليه سيؤدي حتما إلى اتساع دائرة العنف والكراهية والانتصار الحقيقي ليس هو المساس بالقيم بالإنسانية وقدم له رسالة مؤرخة في 07 مارس 1957 أي أثناء معركة الجزائر للتنديد بالأساليب المستخدمة في هذا الصراع، لكن ماسو قرر المضي في سياسته بأي ثمن ضاربا عرض الحائط كل المبادئ التي ما فتئت فرنسا تنادي بها[3]، وفي نفس الوقت اعتقد الجنرال بإمكانية حل المشكل الجزائري بواسطة التهدئة بتنظيم قرى جديدة، والحوار الدائم مع المسلمين وأبدى معارضته للعمليات العسكرية ضد الشعب الجزائري إلا في حالة الضرورة وكان يتجول بين السكان بدون سلاح وكانت لديه رغبة في أن يرى المسلمون وجها آخر لفرنسا ، كما ذهب في نفس الاتجاه المدير العام للأمن الوطني **جون ميراي Jean Mairey** الذي بعث بتقرير إلى رئيس المجلس أشار فيه أنه لاحظ فعالية وسائله الليبرالية تجاه المنطقة التي سلمت إليه وقد بيّن بالدليل بأنه باستطاعتنا تبني سياسة مختلفة تماما بالجزائر بدلا من سياسة القمع التي عمت كل البلاد[4].

وفي حوار أجرته معه جريدة الاكسبريس **Expresse** بيَّن من خلاله نظرته لسياسته التعذيب المطبقة في الجزائر فأجاب قائلا" **لا يمكن أن نقارن بين حرب العصابات والتعذيب فالحرب الثورية هي أن يكون فيها الشعب العنصر الأساسي أما التعذيب فهو انحراف العقل البشري ولم يكن أبدا وسيلة لإيقاف الثورة فهل منع الغاستابو وجود المقاومة الفرنسية لقد دافعنا لمدة خمس سنوات عن الكرامة الإنسانية**"[5].

2 - Horne (Alistair) Histoire de la guerre d'Algérie. Editions, Albint Michel, paris, 1980,p 210.

3 -De la boullardiére,(Paris),Bataille d'Alger, Bataille de l'homme, éditions des clé Brower 1972. Imprimerie saint Paul,1972, p93.

4 - Delapard (Raphael),20 ans pendant la guerre d'Algérie, génération sacrifiés, Editions Michel lafon, France 2001, p193

5 -Express, 08 mars 1956, «le combat du Générale de la boullardière WWW.H.TM »

وتعبيرا عن احتجاجه على سياسة التعذيب والجرائم التي يرتكبها الجيش الفرنسي بأوامر من ضباطه بعث برسالة في 27 مارس 1957 إلى الجنرال **سالان** رئيس القوات المشتركة في الفرقة العسكرية العاشرة يطلب فيها إعفاءه من منصبه وأكّد أن الأوامر التي تلقاها كانت متناقضة تماما مع حقوق الإنسان وإذا تخلت القيادة عن المبادئ الإنسانية سيؤدي ذلك إلى انتشار روح الكراهية وبعد عودته إلى فرنسا عبر عن امتعاضه الشديد من تلك السياسة القمعية التي عمت كامل أرجاء الجزائر فكتب رسالة إلى صديقه **سارفان شرايبار Jean Jacques Serven schreiber** بمناسبة إصداره لكتاب حول التعذيب في الجزائر كشف فيها عن خطورة الوضع وضياع القيم الإنسانية التي كانت تمثل فخر الجيش الفرنسي معتبرا أن هذه الأفعال هي انتهاك للانضباط العسكري[6].

انتشر هذا الموقف وسط كافة الضباط من زملائه الذين اعتبروه بمثابة قنبلة فجرها **دولا بورديير** في وجه القيادة العسكرية وبموجبه تم توقيفه لمدة ستين(60) يوما بما يسمى في النظام العسكري بـ **Soixante jour de Forteresse**[7]، وكانت أقصى عقوبة سلطت على ضابط سامي أثناء حرب التحرير الجزائرية[8]، ليغادر بعدها الجيش الفرنسي نهائيا سنة 1960بعدما فشل في إقناع الجنرال ماسو وسالان وبيجار وجوهر وغودار بالتخلي عن مواقفهم بتقديم استقالته وتبرئة ذمته من الجرائم التي يقترفها هؤلاء الذين قرروا وضعه تحت تصرف ماكس لوجان **Max Lejeune**، وهددوه بالطرد من الجيش بسبب كتاباته ثم وضع تحت الإقامة الجبرية في منطقة لاكورناف **Courneuve** شمال باريس في 15 أبريل 1957وظل فيها مدة شهرين لم يسمح لأحد بزيارته سوى عائلته وأقاربه.

2-الإجراءات العسكرية الفرنسية بالجزائر

بعد هجمات 20 أوت 1955 بالشمال القسنطيني التي كلّلت بنجاح كبير على جميع المستويات الداخلية والخارجية واتساع دائرة التأييد الدولي عرفت الساحة الفرنسية تدهورا كبيرا مما دفع بالسياسيين الفرنسيين إلى ضرورة تبني الأسلوب العسكري حتى يتم التحكم في الوضع من خلال مضاعفة عدد القوات المسلحة وتدعيمها بالعتاد العسكري المتطوّر فطلب **بورجيس مينوري** وزير الداخلية بإرسال ست(06) كتائب وبغية مسايرة العمل السياسي للعمل العسكري وإعطائه الطابع القانوني قرر رئيس الجمهورية الفرنسية حل

6 -Horn (Alistair),op cit, P 211
7 -Barberot (Roger),op.cit.p360.
8 - Branche (Raphael), La torture et l'armée pendant la guerre d'Algérie 1954-1962. Éditions Gallimard 2001, p92.

البرلمان وإعادة إجراء انتخابات تشريعية في 02 يناير 1956 التي أفرزت عن تعيين **غي مولي** رئيسا للحكومة الجديدة الذي وعد بالقضاء على الثورة وتدعيم الجيش بكل الوسائل المادية والبشرية من خلال إصداره مجموعة من المراسيم المتعلقة باستدعاء الجنود الاحتياطيين.

بعد تعيين **جاك سوستيل** حاكما عاما في عهد حكومة **ادغافور** التي صادقت على قانون حالة الطوارئ في 03أفريل 1955 بدأ العمل بمنهجية هدفها وقف الثورة، ومن أجل ضمان نجاح هذه الاستراتيجية بدأ في جلب المزيد من الجنود ففي منتصف سنة 1955 وصل عدد القوات إلى 62 ألف رجل مشكلة من المظليين والقوات الخاصة ثم ارتفع العدد إلى 80 ألف رجل وبعد إرسال وحدتين للمدفعية وتجنيد عددا من الفرنسيين الجزائريين ارتفع الرقم في جويلية 1955 إلى 140 ألف جندي[9]، كما اتخذ السلطات الاستعمارية عدة إجراءات عسكرية بتدشين المعتقلات ومنع الصحافة الحرة وتشجيع الصحافة المؤيدة لخط الحكومة الفرنسية وأعطيت للجنرال **بارلانج** والجنرال أولي **Olie** كل الصلاحيات في منطقة الأوراس والقبائل، فأنشأ الفرقة المتحركة للشرطة الريفية **Groupe mobile de police rurale** المتكونة أصلا من المسلمين الذين دفعهم البؤس إلى بيع ضمائرهم كما منحت لهما في 11 ماس 1955 السلطات الكاملة، وفي 03 جوان دعما الإمكانيات العسكرية بالوحدة 25 للمظليين واللفيف الأجنبي بـ9. آلاف رجل إضافة إلى الدبابات والمصفحات والطائرات الحربية ثم قررا في 29 أوت 1955 بإبقاء الجنود الذين انتهت مدة خدمتهم واستدعاء بقية الوحدات ليرتفع عدد الجنود الفرنسيين إلى 160 ألفا في 15 أكتوبر 1955 وطالبت القيادة العسكرية بالجزائر بـ 110 ألف رجل إضافية، وبداية من سنة 1956 قررت الحكومة رفع العدد إلى 185 ألف جندي لكن القائد العام للناحية العسكرية العاشرة طلب ما بين 400 إلى 500 ألف جندي[10].

بعد سقوط حكومة ادغافور ونجاح **غي مولي** الأمين العام للحزب الاشتراكي في الانتخابات التشريعية في فيفري 1956 التي نال من خلالها ثقة البرلمان فكان يردد دائما **لا أدع أحدا يزعجني**، ولإنجاح استراتيجيته عين **روبار لاكوست** كوزير مقيم بالجزائر، **وبورجيس مينوري** كوزير للداخلية، لكن لم يستطع أحد إيقاف الحرب الوحشية

9 -Hartmut (el senhans),La guerre d'Algérie 1954-1962, La transition d'une France à une autre. Editions public sud, 1999, p 449.

10- Jurquet (jacques), op cit, pp 28.6

كما وصفها فرحات عباس: **" لقد بقيت سماء الجزائر مفعمة بالرعود التي لم ينجح سوستال ولاكوست من تفكيك الموقف وتقريب المجموعتين إلى بعضهما وذلك من خلال لعب دور النخبة ضد التحرر بين الفرنسيين وضد جبهة التحرير الوطني ولقد استعبد ممثلو السلطة ساعة الوفاق والسلام**[11].

وبعد تصويت البرلمان الفرنسي في 12 مارس 1956 على قانون السلطات الخاصة بأغلبية مطلقة صرح **ماكس لوجون** المكلف بالتنسيق حول المسائل العسكرية بالشمال الإفريقي قائلا: **"إن الجيش سيكون تحت قيادة موحدة فالناحية العسكرية العاشرة تحولت إلى أركان الجيش ومهمتها الأولى هي التكيف مع حرب العصابات وتدعيم الجيش بوحدات أخرى"** [12]، ثم قرر مجلس الوزراء في 11 أبريل 1956 استدعاء الجنود الاحتياطيين وبعض الفئات من ضباط الصف من خلال إصدار ثلاثة مراسيم في 12 أبريل موقعة من طرف رئيس المجلس ووزير الدفاع الوطني المرسوم الأول خاص باستدعاء القوات المقرر انتهاء خدمتهم العسكرية في جويلية 1956 حتى جانفي 1957، أما المرسوم الثاني والثالث فهما يحددان الشروط التي يتم بواسطتهما استدعاء الجنود وضباط الصف الاحتياطيين الذين انتهت خدمتهم العسكرية منذ 03 سنوات مما سمح باستدعاء 80 ألف رجل في مدة زمنية لا تتعدى الثلاثة أشهر[13]، هذا القرار رفع تعداد الجيش الفرنسي بالجزائر إلى 276 ألف في نهاية مايو 1956 ثم 300 ألف نهاية جوان وبعد انضمام القوات الموجودة في المغرب وتونس أصبح العدد 396 ألف رجل في صيف 1957، إضافة إلى إرسال وحدتين من المشاة الميكانيكية المتطورة والوحدة السابعة الميكانيكية السريعة والوحدة الخامسة للدبابات التي نقلت من ألمانيا مع تخصيص 08 مليار فرنك فرنسي للجيش العامل بالشمال الإفريقي[14].

11 - Ferhat (Abbas). Autopsie d'une guerre, éditions, Garnier frères, paris 1980, p 223.

12 - Saadi (Yacef),La bataille d'Alger. Entreprise national du livre, Alger, tome II, 1984, p218.

13- Jurquet (Jacques), Années de feu, Algérie 1954-1962.éditions L'harmattan, Paris, 1997, pp 288-289.

14- Antoine (Quentin). "La bataille des pouvoirs spéciaux". Historia N° 213, 1972, p 634.

لم تبق المستعمرات الفرنسية بمنأى عن عمليات التجنيد فقد قامت الإدارة الاستعمارية في 08 مايو 1956 باستدعاء 250 ألف رجل من إفريقيا السوداء والهند الصينية وحتى من ألمانيا ومن تونس والمغرب بعدما منح لهما الاستقلال من أجل التركيز على الجزائر ليرتفع عدد القوات الفرنسية إلى 700 ألف جندي خاصة بعدما تبنى الجيش الفرنسي استراتيجيته جديدة بشن عمليات ضخمة بالتنسيق بين الجيش البري والبحري والجوي وبذلك وصل العدد إلى 800 ألف جندي سنة 1960[15].ويعود هذا التطور في عدد الجيش الفرنسي بالجزائر إلى تمديد مدة الخدمة العسكرية بداية من ربيع 1956 فقد انتقلت الخدمة من 11 شهرا إلى 21 شهرا سنة 1956 وإلى24 شهرا بداية من سنة 1957،وحاول وزير الدفاع الفرنسي **أندري موريس André Maurice** الإبقاء على هذه المدة لكن بعد سنة 1957 ونظرا لقوة الثورة تم تجاوزها رغم أنه لم يتم بعد التصويت على مشروع تمديد المدة القانونية للخدمة العسكرية.

3-جنود الرفض من العصيان إلى التمرد

هذه الإجراءات التي اتخذتها السلطات الفرنسية وضخامة الإمكانيات البشرية والمادية التي جندتها بغية القضاء على الثورة الجزائرية وإبقائها تحت السيطرة الاستعمارية في إطار الجزائر الفرنسية لم تعد كافية لإنجاح المخططات الاستعمارية إذ تعالت العديد من الأصوات المعارضة والرافضة لكل الأعمال المنافية للقيم الإنسانية العالمية من خلال بعض السياسيين والمثقفين وحتى من داخل الجيش الفرنسي الذين رفضوا عمليات التجنيد الواسعة التي طالت شريحة واسعة من المجتمع في حرب إبادة ضد شعب أعزل لم يطالب سوى بحقوقه المشروعة .

ترجم هذا الرفض ببدء عمليات العصيان داخل الجيش الفرنسي منذ11 سبتمبر 1955التي مثلت قاعدة لسلسلة من المظاهرات التي تأثرت بنشاط إعلامي لبعض المسيحيين مثل **روبار بارات Robert Barat** فقد قام ستمائة(600) مجند من سلاح الجو بمظاهرات في محطة القطار ليون بباريس عبروا من خلالها عن رفضهم الذهاب إلى المغرب وركوب القطار المتجه إلى مرسيليا مرددين شعارات المغرب للمغاربة نرفض الذهاب مما استدعى تدخل الدرك والشرطة الفرنسية[16]،كان لهذه الحادثة صدى كبير

15 -Nadjadi (Boualem),les tortionnaires 1830-1962.A.N.E.D, 2001, p 104.

16 -Vitori(Jean Pierre),la vraie histoire des appeles d'algerie,Editions,ramsay,2001,p23.

لدى الأوساط الرسمية فقد أصدر وزير الدفاع الفرنسي **بيار كونيغ Pierre Koenig** بلاغا جاء فيه: **"حدثت فوضى خلال ركوب المسافرين بمحطة القطار بـ مفرزة سلاح الجو...الشرطة تدخلت وتم إعادة الجنود إلى الثكنات وسيتم فتح تحقيق في هذا الشأن"** [17]، ويظهر من خلال هذا التصريح أن وزير الدفاع يحاول تقديم صورة مشوهة للرأي العام الفرنسي عن حقيقة ما يجري على الساحة العسكرية وفي 29 منه نظم المسيحيون قداسا بكنيسة سانت سفيران **Saint severaine** دعوا من خلال نشرية للعصيان ورفض التجنيد الأمر الذي كان له الصدى الايجابي بحيث اندلعت ثورة بثكنة رشيبوس **Recheeponse** بروان في 06 أكتوبر1955 [18] .

وفي نفس السياق ومن تداعيات حركة تمرد جنود السلاح الجوي عرفت هذه الفترة اندلاع حركتين مماثلتين تخطت جدار الصمت الأول فقد عبرت الكتيبة 401 للمدفعية المضادة للطيران وعلى طول رحلتهم إلى منطقة بيسكاروس **Biscarosse** عن رفضهم للتجنيد فقررت قيادة الكتيبة معاقبة الجنود بإنزالهم من القطار وإكمال الرحلة مشيا على الأقدام وعند وصولهم إلى باريس طلب العديد من المجندين من زملائهم الحضور لقداس من أجل السلم الذي شارك فيه حوالي ثلاثمائة(300) جندي كاثوليكي حيث تم توزيع منشور جاء فيه: **"نحن الجنود الذين من المفروض أن نذهب إلى الشمال الإفريقي نعبر عن رفضنا ونريد السلم والإخوة في الشمال الإفريقي...نحن هنا للتعبير عن خجلنا من المساهمة بالعنف في قضية ليست قضية مجموع الفرنسيين. إن ضميرنا يقول لنا أن هذه الحرب التي تشن ضد إخواننا المسلمين والذين ماتوا دفاعا عن بلدنا هي حرب تتنافى مع المبادئ المسيحية ومبادئ الدستور الفرنسي وضد كل القيم التي نفتخر بها"** [19].

بلغ عدد الجنود الذين رفضوا التجنيد أثناء الثورة الجزائرية حوالي 12 ألف فقد ذكرت المصادر على إن 10831 من الجنود العصاة وهم الذين لم يحضروا للتجنيد، و886 هارب من وحداتهم بطريقة غير قانونية، و420 من المعارضين الرافضين لحمل السلاح أو

17-Vitori(Jean Pierre), op.cit,p24.
18 -Tramor (Quemeneur), "refuse l'autorité ?étude des désobéissances de soldat français pendant la guerre d'Algérie 1954-162 ",outre mers revue d'histoire, tome 98,N°370-371,1em semestre 2011,p57.
19 -Delpard (Raphael), op.cit, p260.

البزة العسكرية مما يمثل 10% من أجمالي الجنود الموجودين بالجزائر البالغ عددهم 1.2مليون جندي[20]، ويمكن تقسيم ظاهرة رفض التجنيد العسكري إلى ثلاث مراجل:

المرحلة الأولى من سنة 1955 إلى 1956 تميزت بانخفاض أو ثبات عدد الرافضين

المرحلة الثانية من سنة 1957 إلى 1960 تميزت بارتفاع نسبة الرافضين

المرحلة الثالثة تمتد من سنة 1960 إلى نهاية الثورة .

وجدت مسألة العصيان صدى لدى السياسيين الفرنسيين القلائل الذين دافعوا عن حق الجنود لرفض التجنيد كـ الاشتراكي **ارسو بيفار Marceau Pivert** الذي أكد في 08 أكتوبر 1955 أن الجندي له الحق بعدم قبول أي شيء سوى ضميره الخاص كما قامت لجنة تنظيمات الشباب ضد استخدام الفرق بالشمال الإفريقي بتنظيم عصيانا وفي 23 منه نظم الجنود في شارع الشانزليزيه مسيرة مما سيكون له الأثر فيما بعد في سقوط حكومة ادغافور **Edgar Faure** في يناير 1956 ثم تجرى الانتخابات التشريعية التي سمحت بوصول حكومة غي مولي **Guy Mollet**[21]التي قامت باتخاذ مجموعة من الإجراءات العسكرية لقمع الثورة التحريرية بالتصويت على قانون السلطات الخاصة في 12مارس 1956 بـ 455 صوت بنعم ورفض من قبل 76 صوت ليعلن بعدها رئيس الحكومة الجديد من منبر الجمعية الوطنية الفرنسية قائلا:**"أقول للشباب الفرنسي أن المجند ينتظر بشغف الذهاب إلى الجزائر"** [22]، ومحاولة منها لإقناع الشباب الفرنسي لجأت الحكومة الفرنسية إلى الكذب من خلال التأكيد على أن الذهاب إلى الجزائر ليس من أجل المشاركة في الحرب بل لنشر السلم وتحقيق التهدئة في الوقت الذي قامت الشرطة بشن حملة اعتقالات للعديد من المثقفين الفرنسيين من بينهم كلود بوردي **Claude Bourdet**وروبار بارات **Robert Barat** وأندري مندوز **Andre Mandouze**،كما صادرت عناوين لجرائد بتهمة احباط معنويات الجيش[23].

مع بداية شهر أبريل 1956 أعادت السلطات الفرنسية تنظيم عملية التجنيد نتج عنها حملة من الاحتجاجات للمجندين الفرنسيين وكانت أكثر حدة وأهمية فقد عرفت الفترة

20 -Tramor (Quemeneur), op.cit , p56.
21 -Tramor (Quemeneur), op.cit,p59.
22 -Vitori(Jean Pierre),op.cit,p33.
23 -Ibid., p44

الممتدة من أبريل إلى جويلية 1956 ثلاثمائة (300) حادث منها مئتين (200) مظاهرة أدت إلى حدوث صدامات بين المجندين والشرطة كما جرى الحال بمدينة غرنوبل في 08 مايو 1956.أكدت هذه الأحداث إرادة الشباب الفرنسي في رفضه الذهاب إلى الجزائر والمشاركة في الحرب ومما زاد في تخوف الفرنسيين هي حادثة الأخضرية التي راح ضحيتها أكثر من عشرين(20) جنديا،وخوفا من انحطاط معنويات الجنود قامت السلطات العسكرية باتخاذ إجراءات صارمة ضد الصحافيين لمنعهم من نقل الخبر عبر صفحات الجرائد إلا أنها فشلت حيث عرف يوم 08 جويلية 1956 بالمركز مورميلون **Mourmelon** أين قام المجندون الفرنسيون بثورة للتعبير عن رفضهم عمليات التجنيد [1].

ساهمت مظاهرات المجندين الفرنسين في ارتفاع ظاهرة الرفض والعصيان فقد قام الشيوعي هنري مايو **Henri Maillot** بالهروب في أبريل 1956 بواسطة شاحنة ملك لمفتش **البريد انطونيو راينود Antoine Raynaud** احتوت على 135 رشاش استفاد منها جيش التحرير الوطني[2]، إلى جانب المغني الشيوعي **كلود فانسي Claude Vinci** الذي الذي فر من الجزائر بعدما شاهد عمليات الإبادة التي اقترفها الجيش الفرنسي في حق السكان وكذلك السيناريست **جاك بارتولي Jacques Berthelet** والعامل الشيوعي **لويس أورتان Louis Orthant** وعضو الفيدرالية الشيوعية الأستاذ **بول فيليب Paul Philipe** الذي دخل في العمل السري بفرنسا وقدم العديد من الخدمات لمصلحة الجزائريين وهذه الأمثلة لا تمثل إلا جزءا قليلا من الحالات التي ظلت غير معروفة[3]،وهناك أيضا البعض من العصاة الذي أعلنوا عن رفضهم التام والكامل بسبب قناعاتهم المضادة للاستعمار فعلى سبيل المثال لا للحصر **نوال فافليار Noel faveliere** الذي كتب كتابا الموسوم بـ **Le désert a l'aube** بين فيه إيمانه المطلق بقيم السلام،وهذا الجندي **جون لويس هورست Jean louis horst**الذي فر من الخدمة العسكرية فقد عبر عن غضبه الشديد من استدعائه، أما **جون مولار Jean moler** أكد أن الجيش الفرنسي بعيد عن التهدئة التي تم من أجلها استدعاؤه للخدمة العسكرية ولاحظ

1 -Barberot (Roger),op.cit, p36.
2 -Kastell(Serge),le maquis rouge l'aspirant maillot et la guerre d'Algérie 1956,preface, Henry Alleg,Editions L'armattan,Paris,1997,p285.
3 -Tramor (Quemeneur), op.cit, p.60

إلى أي درجة تنزل الطبيعة الإنسانية وأن الإجراءات التي يستعملها الفرنسيون شبيهة بالإجراءات البربرية النازية[1].

وتؤكد الكثير من الشهادات خاصة من طرف الجنود الفرنسيين الرفض الجماعي للمشاركة في بعض العمليات المخالفة للقيم المسيحية التي يؤمنون بها والقيم الإنسانية والعدالة التي تلقوها أثناء الدراسة لكن في أغلب الأحيان كان الرفض فرديا، فبالنسبة لهؤلاء الجنود الموت في الجزائر يعتبر مستحيلا وغير ممكن لأن هناك ارتباط وثيق بالوطن الأم وعلاقتهم بالجزائر تبقى ضعيفة مما جعلهم يرفضون المشاركة في عمليات التعذيب غير القانونية باستثناء الذين يبقون لأكثر من ثمانية عشرة شهرا إلى غاية ثلاثين شهرا فيضعف هذا الارتباط وتصبح المجموعة أكثر تأثيرا فقول لا للأوامر يمثل خطرا كبيرا فهذا الجندي **ألبان ليشتي Alban liechti** بعدما رفض المشاركة في الحرب ضد الشعب الجزائري كتب رسالة في 02 جويلية 1956 بعثها إلى رئيس الحكومة الفرنسية **غي مولي** ورئيس الجمهورية **روني كوتي René Coty** لشرح موقفه بإرادته في الدفاع عن الصداقة بين الشعبين والحفاظ على العلاقات القائمة على المصالح المتبادلة واحترام حقوق الطرفين الأمر الذي عرضه للحكم عليه بسنتين سجنا في نوفمبر 1956[2].

ولتفادي الذهاب إلى الجزائر كان الجنود الفرنسيون يشاركون في تربص بمدرسة ضباط الاحتياط وتستغرق مدة التكوين شهرين بعدها يتحصل الناجحون على رتبة رقيب **Sergent** بينما الراسبون يوجهون مباشرة إلى الجزائر وكان البعض الآخر يتظاهر بالجنون أو يبقون بدون أكل لعدة أيام حتى يصبح نحيف الجسم أو استعمال دراجة نارية والانطلاق بها بسرعة كبيرة والاصطدام بالأشجار حتى يصبح عاجزا عن الخدمة العسكرية[3].

استمرت مظاهرات الجنود المستدعون للخدمة العسكرية ضد عملية التجنيد بـ روي مالميزون **Reuil Malmaison** مدعمين بمئات المدنيين والعديد من الأمهات

1-Stora (benjamin). Ils venaient d'Algérie, l'immigration Algérienne en France 1912-1992. Éditions librairie Arkhtene fayard, 1992, p 32.

2 -Egretaud (marcel), Réalité de la nation Algérienne, Editions sociales, paris, 1961, pp 242-243.

3 -Delpard (Raphael), op.cit, p 22

والزوجات حيث وقع 298 جنديا على عريضة احتجاج بتولون، وفي 06 أكتوبر 1955 رفض 480 جنديا من بين 600 جندي ركوب الشاحنات مرددين : **" إنكم تستطيعون ضربنا لكن نرفض إرسالنا إلى شمال إفريقيا "**وفي 13 من الشهر نفسه تجمع ثلاثة آلاف(3000) جندي بمارسيليا وتولون رافعين شعارات لا للجزائر لا نريد الذهاب [1].

لقد ظل الرأي العام الفرنسي سلبيا تجاه القضية الجزائرية ولم تبدأ بوادر التغيير من جانب النخبة المثقفة من الفرنسيين بل بدأت باحتجاج المجندين الذين رفضوا الذهاب للجزائر غير أنها لم يكن لها تأثيرا قويا وحينما أدرك الشباب الفرنسي عقم هذه المحاولات انتقلوا إلى أسلوب أكثر إيجابية لإعلان مناهضتهم لتلك الأعمال السياسية من خلال القبول بالإطار العسكري وفي نفس الوقت رفضه بواسطة الرسائل والصور الفوتوغرافية والشهادات الحية للأقرباء وبعض الهيئات الحكومية ساهمت في بروز مناقشات حول التعذيب سنة 1957 الأمر الذي سمح بفتح الأبواب أمام الجنود لرفض أوامر الضباط دون الوصول إلى حدود التمرد غير أنها أخفت شعورا عميقا بالغضب وقد مثل تلك الحالة **جون بريود Jean Preaud** المتورط في قضية تقديم مساعدات لجيش التحرير الوطني[2]، وكذلك الجنرال دولابولاردیار الذي يعتبر من أبرز الوجوه التي أعلنت عن رفضها للتعذيب الممارس ضد الجزائريين مما عرضه للتهميش في وسط المؤسسة العسكرية.

أما الذين عبروا حدود العصيان إلى التنظيم والتمرد فإذا كان الرافضون في بداية سنوات الثورة التحريرية قد مثلوا حالة منعزلة اتخذت شكلا فرديا إلا أنهم استطاعوا الالتقاء وكوّنوا منظمات سرية مثل منظمة المقاومة الفتية **Jeune résistance** التي ظهرت بسويسرا سنة 1958 بقيادة **جاك برتولي ولويس أورتون** ثم انضم إليهم العديد من الفارين ک جون **لويس هورست Jean Louis Hurst** و **جيرارد مايير Gerard Meier**، وأنشأوا لها فروعا في باقي الدول العربية والأوربية كتونس، بلجيكا، ألمانيا، وحددت مهمتها في تدعيم الثورة الجزائرية وإيجاد عمل للفارين وإقناع الشباب بالفرار من الجيش الفرنسي، والجدير بالملاحظة أن جنود الرفض قد أصدروا قبل ذلك جريدة سرية سنة 1955 تحت عنوان **صوت الجندي** وهي لسان حال الجنود نشر منها سبعة عشرة(17) عددا من أكتوبر 1955 إلى مارس 1957 أي عدد واحد

1 -Jurquet (jacques),op.cit, p190.

2 -De boullardiére,(Paris),op.cit, p168.

كل عام وبمساعدة جبهة التحرير الوطني وكان هدف هذه الجريدة الكشف عن الحالة السيئة للجندي الفرنسي[1].

لقد عبر الشباب الفرنسي عن رفضه خدمة مصالح العقداء المغامرين باسم الوطنية لأنهم يريدون أن يكونوا مسؤولين عن حاضرهم ومستقبلهم ومصممون على استعمال جميع الوسائل الممكنة لتحقيق الصداقة بين الشعب الجزائري والفرنسي فقد كتب **موريس ماشينو** قائلا:**"" لقد قاموا بالعصيان والتمرد لكي تبقى أيديهم نظيفة بالأخلاق ويقدمون نموذجا حيا،ومثلا عليا قصد تشجيع المتمردين الآخرين "**[2].

مثلت الشهادات الحية أحد أوجه الرفض في حرب الجزائر لكشف الوجه الحقيقي للاستعمار الفرنسي بالجزائر حيث نجد شهادة حول التعذيب لأستاذ الفلسفة **جون لومار Jean lemeur** الذي أصبح ملازما سنة 1958 والتي أدلى بها لمجلة **L'Esprit** في ديسمبر 1959، وهناك البعض من الجنود أعلنوا عن موقفهم بطريقة علنية وقبلوا بمحض إرادتهم الدخول للسجن مثل الجندي **ألبان أليشي Alban Alliechai**، ومع بداية سنة1960 دخلت المسألة مرحلة النقاش العلني خاصة بعد اكتشاف حركة الشباب المقاوم التي قام العديد منهم بنشر العديد من الكتب للكشف عما يجري في الجزائر ككتاب **جون لويس هرست** الموسوم الهارب **Le déserteur**، وكتاب **موريس ماشينو Maurice Machino** الموسوم الرفض **Le refus** [3].

حاولت فرنسا منع أي تسريبات وأخبار عما يجري داخل الجيش من تزايد رفض التجنيد غير أن تلك الاستراتيجية باءت بالفشل ففي النصف الثاني من شهر أوت 1960 انعقد بأوربا مؤتمرا للشباب المقاوم شارك فيه تسعة عشرة مسئولا من فرنسا والبلدان المجاورة وحضر كملاحظين ممثلو الحركة الشبانية من هولندا وبلجيكا وألمانيا الفيدرالية وسويسرا وايطاليا ومبعوثو الاتحاد العام للعمال الجزائريين والاتحاد العام للطلبة الجزائريين أين أكّد المؤتمر في اللائحة الختامية والمصادق عليها بالأغلبية على أن الشباب المقاوم لا يضم فقط الفارين والرافضين للخدمة العسكرية وأنه ليس حركة خارجية بل هو

1 -Moine (André). Ma guerre d'Algérie. Editions sociales, Paris, 1979, p 154.
2 -Machino (Maurice), L'engagement, Editions, François Maspero, paris, 1961, p 21.
3 -Machino (Maurice),Le refus, Editions ,François Maspero, cahiers libres, Paris,1960,p207.

منظمة ضد الاستعمار الكولونيالي وضد الفاشية الجديدة. إن هذه الحرب هي حرب كولونيالية، فالذين يذهبون وهم على دراية بما يحدث من وحشية فإنهم مجرمون وقد نبه الشباب المقاوم العديد من التنظيمات الديمقراطية والعديد من الحركات الشبابية في مختلف البلدان على أنهم مستعدون لمساعدة الفارين والرافضين المشاركة في الحرب[1].

وكما ذكرنا سابقا فقد أخذ رفض الشباب الفرنسي المشاركة في حرب الجزائر شكلا شخصيا وفرديا لكن بعد إعلان ديغول عن مبدأ تقرير المصير تحولت الحركة إلى قوة سياسية عبرت عن رفضها عملية التجنيد وعلى الحكومة أن تأخذ مطالبها بعين الاعتبار، ومع حلول 1960 بدأت في توزيع نشريه تحت عنوان **من أجل الرفض** جاء فيها: **"إلى الذي يرفض هذه الحرب لست وحدك...في كل العالم ستجد من يدعمك ففي فرنسا فإن المقاومة تتنظم عليك فقط أن تتخذ الاحتياطات اللازمة بالاتصال بنا...إنّ مهمة الشباب المقاوم هي تجميع الشباب الفرنسي الذي يرفض المشاركة في حرب الجزائر مهما كان وضعهم السياسي أو الديني أو الفكري"**[2].

ولمنع وصول هذه الأفكار إلى كل الشباب الفرنسي المجند عمدت السلطات الفرنسية بمنع وصول الصحافة المكتوبة كـ: الاكسبريس، شهادة مسيحية **Témoignages chrétiens** لوكانار أونشيني **Le canard en chainé**، المعركة **Combat**، ولومانيتي **L'humanité** الدخول إلى الثكنات وأي جندي يضبط وهو يطالع أحد تلك الجرائد يتعرض إلى عقوبات قاسية بتهمة قراءة صحافة تؤثر على معنويات الجيش وتحاول تحطيم مجهودات التهدئة فالجندي ليس له الحق في أن يفكر بل عليه أن يمتثل لأوامر السلطات العسكرية التي تريد أن تحوله من إنسان عادي إلى إنسان محارب[3]، كما أمر وزير الجيوش الفرنسي بمنع صدور كتابين وهما: الفار **Le déserteur**، والرفض **Le refus** لموريس ماشينو ومنع أيضا جريدة الاكسبريس، فرانس الملاحظ اللتين تقومان بحملة إشهارية أعطت لقضية الرفض أبعادا جديدة وأصبحت من أهم المشاكل الخطيرة الحالية لفرنسا[4].

1 -El moudjahid, N° 69, 08 septembre, 1961
2 -Favrod (Charles Henry), Le FLN et l'Algérie. Plon, paris, 1962, pp 232-233
3 - Delapard (Raphael), op. cit, p 18.
4 -El moudjahid, N°64, 12 mai 1960.

بعد فشل سياسة القمع والتخويف لجأت السلطات العسكرية الفرنسية إلى إرسال الجنود الرافضين للتجنيد للسجون والمعتقلات خاصة معتقل تمنفوست الواقع في الجنوب الجزائري الذي يبعد ب400كلم جنوب بشار و400كلم شمال تندوف هذا المكان لا يوجد به شيء ما عدا الرمال فكان العدو الأول بالنسبة لهؤلاء الجنود هي الشمس الحارقة حيث تصل درجة الحرارة إلى 39° شتاء وتزيد عن 50° صيفا والحياة به غير إنسانية يؤطره رجال ساديون يستعملون الضرب والإهانة ويرغم الجندي على حمل 30 كلغ من الحجر أو خشبة طولها 3.5 مترا أو حفر قبر يبقى فيه طوال الليل حيث تكون فيه درجة الحرارة منخفضة جدا وقدر عدد الجنود المقيمين فيه مائة وعشرون جنديا[1].

4- المثقفون الفرنسيون وبيان مجموعة 121 أو الدعوة للعصيان في الجزائر:

تطورت مواقف المثقفين الفرنسيين تجاه القضية الجزائرية خاصة بعد تولي شارل ديغول لمقاليد السلطة بداية من سنة 1958 من خلال ظهور العديد من التنظيمات الرافضة للسياسة الاستعمارية حيث قامت مجموعة من المثقفين الفرنسيين بإصدار بيان 121 الذي يعد من أقوى وأشهر البيانات في التاريخ وكان ملهمه **جون بول سارتر Jean Paul Sarter** الذي انضم إليه مجموعة من المثقفين الفرنسيين الذين وقفوا على حقيقة ما يجري في الجزائر من تقتيل وإبادة وتعذيب فقد استطاعت مواقفه وأفكاره أن تجد لها صدى في الوسط الثقافي الفرنسي، ونتيجة لذلك قام 121 مثقف فرنسي بإمضاء بيان بداية سبتمبر1960 بعنوان إعلان الحق بعدم الخضوع ورفض السياسة الوحشية المتبعة من قبل السلطات العسكرية ضد الشعب الجزائر، نشر هذا البيان في جريدة **Liberté** " والحقيقة **Vérité** في سبتمبر، أكتوبر1960 ثم في الأزمنة الحديثة **les Temps Modernes** خلال شهر أكتوبر وحسب الموقعين فإن هناك الكثير من الفرنسيين يتعرضون للمتابعة والسجن والمحاكمة لأنهم رفضوا المشاركة في هذه الحرب.

بالنسبة للجزائريين فإن الصراع سيتواصل بوسائل عسكرية أو دبلوماسية إنها حرب الاستقلال، لكن بالنسبة للفرنسيين ما طبيعتها ؟ إنها ليست حرب خارجية إنها حرب ضد رجال تعتبرهم الدولة مثل الفرنسيين إنها حرب إمبريالية استعمارية.

في هذه الظروف جاء الكثير من الفرنسيين لإعادة النظر في معنى القيم التقليدية، ما هو التحضر ؟

1 -Delpard (Raphael), op. cit, p 239.

وأعلن الموقعون:

-إننا نحترم ونحكم مبررين رفضنا لحمل السلاح ضد الشعب الجزائري.

-إننا نحترم ونحكم مبررين سلوك وتصرفات الفرنسيين الذين يرغبون ويرون أن من واجبهم مد يد العون وحماية الجزائريين المقهورين باسم الشعب الفرنسي.

-إن قضية الشعب الجزائري التي تساهم بطريقة حاسمة في تدمير النظام الاستعماري هي قضية كل الأفراد الأحرار[1].

- إن هذا البيان يقف في صف الذين رفضوا تنفيذ الأوامر العسكرية أو الذين فروا من الجيش الفرنسي ويعتبر ذلك مشروعا إذ لا يمكن الوقوف أمام الإرادة الحرة لكل مواطن فرنسي فهناك عدد كبير من الشباب الفرنسي أرسل إلى الجزائر ليس للدفاع عن الوطن المهدد وإنما لخدمة الجيش الفرنسي فقط.

ينتمي معظم الموقعين على البيان إلى المثقفين العاملين بمجلة" **الأزمنة الحديثة** "التي يديرها سارتر، سيمون دي بوفوار،والروائي ميشال بوتور **Michel Botour**،وعالم الاجتماع ماكسيم روديسون **Maxim** Rodinson ، والزوجة السابقة للوزير أندري مارلو كلارا.

كان لهذا البيان وقعا خاصا على الساحة الفرنسية فالفئة التي وقعت عليه هي الفئة المثقفة لها مكانتها في المشهد الثقافي الفرنسي والدولي لذا كان من الضروري الرد بنفس الأسلوب للتشكيك في مصداقية هذا البيان والتقليل إلى حد كبير من تأثيرها ففي شهر أكتوبر1960 أمضى ثلاثمائة(300) مثقف فرنسي بيانا عرف باسم "بيان المثقفين الفرنسيين " **Le manifeste des intellectuels** يتهجمون فيه على تلك التصريحات الخطيرة التي تهدد فرنسا ووحدتها الترابية فهي شرذمة تهاجم فرنسا والغرب وحرب الجزائر في نظرهم مجرد كفاح مفروض على فرنسا من طرف أقلية متطرفة وإرهابية وعنصرية خاصة

1-Maspero (François), Le droit a l'un soumission Les dossiers des 121, éditions, François , Paris, 1951, P18. et Barrat (robert), Les maquis de la liberté : un journaliste au cœur de la guerre d'Algérie. Editions témoignage chrétien, entreprise Algérienne de presse, 1987, pp 190-191.

وأن الجيش الفرنسي يقوم منذ سنوات بمهمة حضارية واجتماعية وإنسانية،كما اعتبر الأمين العام لهذه الحركة "بيار غروس كلود **Pierre gros claude** والقاضي هنري مازود **Henry mazeaud**والمؤرخ جيلبار بيكار **Gilbert pècard** أن هذا البيان ما هو إلا دعاية مغرضة يشكل خطرا على الشباب الفرنسي بينما وصف غابريال مارسال **Gabriel marcel**التوقيع على بيان مجموعة 121 بالخيانة العظمى وحث جوزيف هورس **Joseph hours**الدولة الفرنسية على محاربة هذه المجموعة وعدم التنازل والخضوع لجبهة التحرير الوطني.

ضمت هذه الحركة عدة شخصيات ثقافية فرنسية أبرزها:

هنري بوردوHenry bordeaux

رولاند دورجالRoland dorgeles

اندري فرانسواAndré françois

بيار كاكوستPièrre caxotte

غابريال مارسالGabriel marcel

هنري ماسيسHenri massis

بيار نورPièrre nord

الكولونيل ريميRemy

إلى جانب هؤلاء ضمت قائمة الموقعين على البيان أساتذة جامعيين ينتمون إلى حركة تأسست في أكتوبر 1958 وتوسعت على مدى السنين حيث وصل عدد أعضائها إلى 1500شخص مثقف اندلعت بين الطرفين حرب البيانات والبيانات المضادة[1]

أحدث هذا البيان صدى كبير لدى الرأي العام الفرنسي والدولي مما دفع بالحكومة الفرنسية لاتخاذ إجراءات المتابعة في حق المثقفين المناهضين لسياستها الاستعمارية بالجزائر فقد صرح الوزير الأول الفرنسي" **ميشال دوبري** "**Michel Debré**

1 -Rioux (jean pierre)، La guerre d'Algérie et les français. Editions librairie Arthenne fayard, 1990, pp 125-126

بأن الحكومة ستتخذ الإجراءات الصارمة ضد الذين يدعون إلى التمرد والعصيان ومساعدة الذين يرفضون واجب الخدمة العسكرية لتوظيفهم في نشاطاتهم السياسية وأصدر بيانا يمنع المثقفين المؤيدين والمتعاطفين مع الثورة الجزائرية خاصة الذين وقعوا على البيان 121بعدم ظهورهم في التلفزيون والراديو والمسرح([1]) ،كما قامت الحكومة بسجن خمسة صحافيين وتفتيش لمقرات الجرائد والمجلات منها:

Le temps-L'expresse- Vérité- Liberté- Esprit- France observateur.

فأين هي الديمقراطية ؟ أليس هذا من سلوكيات الأنظمة الديكتاتورية المتهمة من طرف فرنسا بعدم احترام حقوق الإنسان المتمثلة في حرية الصحافة.

ونتيجة لذلك أصبح هؤلاء المثقفون محل كره من المنظمة السرية OAS ومن شباب اليمين المتطرف فقام أنصار " **الجزائر فرنسية** "بتنظيم مظاهرة عارمة بباريس شارك فيها الآلاف من أعضاء الجمعيات والمنظمات السياسية مرددين شعارات " **اقتلوا سارتر**"،غير أن الجنرال ديغول كان يرد عليهم لا نسجن فولتير[(2)]،لم يتوقف الأمر عند هذا الحد فقد قامت المنظمة بقتل عدة شخصيات ثقافية في الجزائر وفي باريس أين تعرض حي إقامة سارتر لانفجار قنبلة،وفي07 مايو تكررت نفس الحادثة بشارع بونابرت في الطابق الأعلى التي يوجد به ،وبعد شهرين من هذا الحادث انفجرت عدة قنابل يدوية ببار واحدة منها كانت موجهة لـ " أندري مالرو "بعد إمضاء زوجه السابقة وابنته على بيان 121 مما دفع بسارتر للتخفي في شارع سان جرمان الذي تحول في نهاية السنة إلى شارع رسبيل رقم 222 في الطابق العاشر حتى سنة1970[(3)].

وبعد إعلان جبهة التحرير الوطني عن الإضراب في يناير- فيفري1957 وبداية معركة الجزائر أين استخدم التعذيب على نطاق واسع وبعد مقتل علي بومنجل وقضية موريس أودان،وهنري علاق،أصدر المكتب الوطني للاتحاد الوطني للطلبة الفرنسيين في 05 أفريل 1957 بلاغا نددوا فيه باستعمال فرنسا طرق منافية للقوانين الإنسانية والشرف الفرنسي والتعذيب والقتل العشوائي والقمع الجماعي معبرا عن تأثره العميق أمام

---

1 - Ibid.p130.

2- هني (خديجة) " سارتر والثورة الجزائرية"، مجلة القيم الفكرية والإنسانية في الثورة الجزائرية 1954-1962، دار الهدى للنشر والتوزيع، الجزائر، ص ص.150 -137

3- عمراني (عبد المجيد) ، النخبة الفرنسية المثقفة والثورة الجزائرية 1954-1962 ،مطبعة دار الشهاب، باتنة 1995

هذه السلوكيات التي أصابت شرف الأمة ومطالبا من وزير التعليم العالي الفرنسي بالتدخل وفرض احترام حقوق الإنسان[1].

كما قررت أربعة نقابات فرنسية وهي:

-الفيدرالية الوطنية للطلبةFNE ،والاتحاد الوطني للطلبة الفرنسيين UNE، الكونفدرالية العامة للعمالCGT الكونفيدرالية الفرنسية للعمالCFT على تنظيم إضراب ضد المنظمة السرية الفرنسية ومن أجل السلم في الجزائر بالتوقف لمدة خمسة عشرة دقيقة عن العمل من الساعة الحادية عشرة صباحا إلى الحادية عشرة والربع وقامت كل نقابة بنشر بلاغ جاء فيه على أن حرب الجزائر تتواصل رغم أن السلم ممكن .إن هذا الصراع أدى إلى تدهور الحريات والديمقراطية وغذى الفاشية لذا قررت الفيدرالية الوطنية للتعليم جعل يوم الثلاثاء 19 ديسمبر 1961 يوم المظاهرات الوطنية ضد المنظمة السرية الفرنسية من أجل عودة السلم في الجزائر[2].

ولعل من أبرز المثقفين الفرنسيين الذين تبنوا موقفا جريئا ضد التعذيب هو جون بول سارتر الذي كان يرى أن الإنسان إذا تنازل عن حريته يعني تنازله عن صفته إنسانا وعن حقوق الإنسانية وحتى عن واجباته وليس هناك من تعويض ممكن لمن يتنازل عن كل شيء وتنازل كهذا يناقض طبيعة الإنسان ونزع كل حرية من إرادة الإنسان هو نزع كل قيمة روحية لأعماله، وإذا كانت الحرب لا تخوّل للغالب حق إيقاع مذبحة في الشعوب المغلوبة، فإن هذا الحق الذي حرمه لا يصلح لأن يكون أساسا لحق استعباد لتلك الشعوب[3]،فالتعذيب عند سارتر أثناء الثورة التحريرية ليس التعذيب مدنيا أو عسكريا ولا فرنسيا على وجه التخصيص إنه وباء يكتسح العصر كله ولكنه يطبق بانتظام خلف ستار المشروعية الديموقراطية ويمكن تعريفه بأنه مؤسسة نصف سرية، فهل أسبابه واحدة في كل مكان[4].

وفي 1959 كتب" سارتر "رواية مسرحية" سجناء ألطونا "التي تعالج أساليب

1 -Stora (benjamin) ,op cit, p 254

2 -Le monde, N° 5258, 13 décembre 1961.

3- سارتر (جون بول)، العقد الاجتماعي أو مبادئ القانون الأساسي(ترجمة، بولس غانم)، اللجنة اللبنانية لترجمة الروائع، بيروت، 1972 ، ص ص18-21.

4- سارتر(جون بول)، عارنا في الجزائر(ترجمة، عايدة وسهيل ادريس)، دار الأدب، بيروت، 1975 ، ص ص57-56

التعذيب وقدمت هذه المسرحية بأحد مسارح باريس كشف فيها عن طرق التعذيب التي يمارسها الجيش الفرنسي وتكلمت الرواية عن الجرائم التي ارتكبتها النازية بإسقاطها على الفرنسيين الذين يعذبون الجزائريين، وأن ما عانه الفرنسيون أثناء الحرب العالمية هي نفس المعاناة التي يتعرض إليها الشعب الجزائري[1].

ومن بين المثقفين الفرنسيين الذي حارب الفكر الكولونيالي نجد فرانز فانون Franz fanonالذي قدم استقالته إلى الحاكم العام من منصبه كطبيب في مستشفى الأمراض العقلية بالبليدة في نهاية 1956 والتحق بصفوف جبهة التحرير الوطني حيث اكتشف في هذه الأثناء حقيقة بنية الأوربي عامة والمجتمع الفرنسي خاصة وأدرك حقيقة وجوده كأسود اللون في المجتمع الأبيض فالملاحظة التي سجلها "فانون "بشأن العنف الاستعماري بأن الاستعمار ليس آلة مفكرة ليس جسما مزودا بعقل، وإنما عنف هائج لا يمكن أن يخضع إلا لعنف أقوى فالوجه التخريبي الإرادي المطلق الذي ظهر بوضوح في حرب الجزائر لا يعني أن الاستعمار آلة صماء، لقد كان يفعل ذلك بقصد تحطيم إرادة الشعب وحمله على أن يركع ويتخلى نهائيا عن مطلب الاستقلال، ولذلك يجب مواجهته إلى جانب العنف الأقوى بالعقل والتفكير وضبط الخطط[2].

خاتمة: تناولت الكثير من الدراسات الوطنية والأجنبية موضوع الثورة الجزائرية والاستعمار الفرنسي وركزت على جوانب عديدة عسكرية سياسية اقتصادية اجتماعية بينما ظلت العديد من القضايا المسكوت عنها لحساسيتها إلى غاية الفترة التي أعقبت استقلال الجزائر من خلال شهادات الضباط والجنود وكتابات بعض المثقفين الفرنسيين الذين أماطوا اللثام عن مسألة الفرار داخل الجيش الفرنسي أثناء الثورة التحريرية يؤكد إخفاق السياسة الاستعمارية، وأن الثورة الجزائرية وجدت تعاطفا حتى من داخل الجيش الفرنسي فقد ظل الملف قيد السرية لمدة زمنية طويلة إلى غاية أن قرر العديد من الذين عايشوا هذه الفترة الإدلاء بشهادتهم وكشف الكثير من الحقائق إلى جانب دور المثقفين الفرنسيين الذين استطاعوا من خلال كتبهم ومحاضراتهم التي سمحت بظهور جبهة معارضة للحرب من خلال الدفاع عن مبادئ الحق والمثل العليا الإنسانية مما كان له الأثر الايجابي على فئة واسعة من أفراد الجيش الفرنسي الذين رفضوا

1- سارتر(جون بول) ، عارنا...مصدر سابق، ص ص 63-64.

2- الميلي (محمد)، فرانز فانون والثورة الجزائرية، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، بيروت1973 ، ص184 .

التجنيد والمشاركة في جرائم الاستعمار بالجزائر لكن الأكيد أن موضوع عصيان وتمرد الجنود الفرنسيين أثناء الثورة التحريرية يحتاج إلى دراسا وبحث بالاعتماد على الوثائق الأرشيفية الموجودة بفرنسا.

المراجع:

سارتر(جون بول)، عارنا في الجزائر(ترجمة، عايدة وسهيل ادريس)، دار الأدب، بيروت، 1975 .

سارتر (جون بول)، العقد الاجتماعي أو مبادئ القانون الأساسي(ترجمة، بولس غانم)، اللجنة اللبنانية لترجمة الروائع، بيروت، 1972 .

عمراني (عبد المجيد) ، النخبة الفرنسية المثقفة والثورة الجزائرية 1954-1962 ،مطبعة دار الشهاب، باتنة 1995.

الميلي (محمد)، فرانز فانون والثورة الجزائرية، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، بيروت1973 .

هني (خديجة) " سارتر والثورة الجزائرية"، مجلة القيم الفكرية والإنسانية في الثورة الجزائرية-1954 1962، دار الهدى للنشر والتوزيع، الجزائر.

Antoine (Quentin). "La bataille des pouvoirs spéciaux". Historia N° 213, 1972.

Barberot (Roger),Malaventure en Algérie avec le général Paris delaboullardiere, Editions, libraire plon,Paris,tribune libre,1957.

Branche (Raphael), La torture et l'armée pendant la guerre d'Algérie 1954-1962. éditions Gallimard 2001.

De la boullardiére,(Paris),Bataille d'Alger, Bataille de l'homme, éditions des clé Brower 1972. Imprimerie saint Paul,1972.

Delapard (Raphael),20 ans pendant la guerre d'Algérie, génération sacrifiés, Editions Michel lafon, France 2001.

Egretaud (marcel), Réalité de la nation Algérienne, Editions sociales, paris, 1961.

El moudjahid, N° 69, 08 septembre, 1961.

El moudjahid, N°64, 12 mai 1.

-Express, 08 mars 1956, le combat du Générale de boullardière WWW.H.TM .

Favrod (Charles henry), Le FLN et l'Algérie. Plon, paris, 1962.

Ferhat (Abbas). Autopsie d'une guerre, éditions, Garnier frères, paris ,1980.

Hartmut (el senhans),La guerre d'Algérie 1954-1962, La transition d'une France à une autre. Editions public sud, 1999.

Horne (Alistair) Histoire de la guerre d'Algérie. Editions, Albint Michel, paris, 1980.

Jurquet (jacques), Années de feu, Algérie 1954-1962.éditions L'harmattan, Paris, 1997.-Kastell(Serge),le maquis rouge l'aspirant maillot et la guerre d'Algerie 1956,préface, Henry Alleg,Editions L'armattan,Paris,1997.

Le monde, N° 5258, 13 décembre 1961.

Machino (Maurice), L'engagement, Editions, François Maspero, paris, 1961.

Machino (Maurice),Le refus, Editions ,François Maspero, cahiers libres, Paris,1960.

Maspero (François), Le droit a l'un soumission Les dossiers des 121, éditions, François , Paris, 1951, P18. et Barrat (robert), Les maquis de la liberté : un journaliste au cœur de la guerre d'Algérie. Editions témoignage chrétien, entreprise Algérienne de presse, 1987.

Moine (André). Ma guerre d'Algérie. Editions sociales, Paris, 1979.

Nadjadi (boualem),les tortionnaires 1830-1962.A.N.E.D, 2001.

Rioux(jean pierre), La guerre d'Algérie et les français, Editions librairie arthenne fayard, 1990.

Saadi (yacef),La bataille d'Alger ,Entreprise national du livre, Alger, tome II, 1984.

-Stora (benjamin), Ils venaient d'Algérie, l'immigration Algérienne en France 1912-1992, Éditions librairie Arkhtene fayard, 1992.

Tramor (Quemeneur), "refuse l'autorité ?étude des désobéissances de soldat français pendant la guerre d'Algérie 1954-162 ",outr mers revue d'histoire, tome 98,N°370-371,1em semestre 2011.

-Vitori(Jean Pierre),la vraie histoire des appelés d'Algerie,Editions,ramsay,2001.